

ذهبت جدتي يوماً إلى بيت إحدى السيدات لتشهد لها عن يسوع، فإذا بالسيدة تصيح في وجه جدتي: «احذري أن تأتي إلى بيتي مرة أخرى! أنا لا أريد أن أسمع عن يسوع ثانية!» وعندما أخبرتني جدتي بتلك القصة، قلت لها: «لقد كانت تلك السيدة وقحة جداً في تعاملها معك، إلا أنك قد فعلت ما عليك من ناحية الشهادة عن يسوع ولم يتبق هناك شيء تحتاجين لعمله.»

فأجابت جدتي: «لقد عملت شيئاً آخر بالفعل، فقد خبزت فطيرة التفاح وقدمتها لها.»

علمني هذا الجواب درساً مهماً. فكثيراً ما كنت أشاهد جدتي تعبد الرب من خلال الصلاة وترنم له وهي ترفع يديها وتقول: «سوف نعطي المجد كله ليسوع مخبرين عن محبته العجيبة.» إلا أنني أدركت في تلك المرة كيف أنها فعلت ما هو أكثر من الشهادة أو العبادة بالصلاة والترنيم. فقد عبدت الرب من خلال أفعالها.

إن كنا نقول إننا نحب الرب يسوع، فينبغي أن تظهر هذه المحبة في أفعالنا.



في هذا الدرس:

□ الخدمة التامة

□ موقفنا أثناء الخدمة

يساعدك هذا الدرس على:

□ المقارنة بين صفات الخادم التي أظهرها المسيح في حياته وبين الصفات التي تتسم بها حياتك.

□ استعراض المواقع اللازم توفرها فينا لكي تكون الخدمة عبادة حقيقية.

□ تقدير أهمية عبادة الله من خلال الخدمة.

الخدمة التامة

الهدف 1. اشرح الطرق التي يمكننا بها أن نعبد الرب من خلال خدمة الآخرين.

سأل شاب أحد المؤمنين: «ما هي الأوقات التي لا تعمل فيها للرب؟ لا شك أنك تأخذ راحة لبضعة أيام من حين لآخر.»

اعتقد هذا الشاب أن المسيحية هي شيء نعمله، إلا أن كوننا مؤمنين ليس وظيفه تدوم عدة ساعات يومياً، بل حياة جديدة. إن خدمتنا لله هي جزء من حياتنا، تماماً كما أن التنفس هو جزء من الحياة. ونحن لا نريد أن نخدمه فقط بجزء من مواهبنا أو وقتنا أو فقط عندما نشعر برغبة في ذلك، بل في كل حين وبكل قلوبنا وأذهاننا وأجسادنا. فالخدمة التامة تعني أن نصبح قادرين على أن نقول: «ها أنا يا رب، استخدمني كلما أردت وحيثما أردت وفي أي ظرف من الظروف.» تذكر أن رومية 12: 1 تعلمنا أنه عندما نكون مكرّسين لخدمته، فهذه هي العبادة الحقيقية.

إن أعظم مثال على التكريس التام هو الرب يسوع المسيح نفسه. فقد كان يحتاج للطعام والنوم والعمل والراحة تماماً كأبي واحد منا، إلا أن قلبه وذهنه كانا مستعدين دائماً لتنفيذ عمل أبيه (يوحنا 5: 36). ودائماً، كان يخدم الآخرين.

خدم يسوع الآخرين بأن أعانهم روحياً. علّمهم وصلّى من أجلهم، بل وحتى بكى لأجلهم. كذلك كان يهتم باحتياجاتهم اليومية، ولم يحدث إطلاقاً أن أدار ظهره لمريضٍ أو تخطى عن محتاج.

و ذات يوم، أقام يسوع من الأموات ابن أرملة مسكينة من قرية نايين، ولم يكن لتلك الأرملة أحد سواه ليعولها. بل إن يسوع أعد السمك على النار لتلاميذه عندما كانوا جائعين ومنهكين بعد أن عملوا طوال الليل.

قام يسوع بخدمة المنبوذين والمتوحدين، فكان يجلس معهم. كان يأكل مع رجال ونساء نبذهم المجتمع وتعالى عليهم. كان صديقاً للخطاة. حقاً إن يسوع -ابن الله- قدم خدم خليفته من البشر.

ألا ينبغي علينا أن نسعى لعمل نفس هذه الأمور؟ نعم يجب أن يكون هدفنا مشابهاً ليسوع. ربما لم يعطك الرب خدمة الوعظ أو الكرازة، إلا أنه لديك المقدرة على أن تكون مؤمناً محباً ورؤوفاً. فالناس بحاجة لأن يشعروا بأن شخصاً ما يهتم بهم، وعندما تُظهر مثل هذا الاهتمام، فقد يؤدي ذلك إلى أن يدركوا أن الله يهتم بهم.

تعني العبادة من خلال الخدمة أن نقدم أنفسنا بكل ما نستطيعه وكل ما نملكه. وهي تعني أن نعطي من وقتنا وقدراتنا. ربما نستطيع أن نقول كلمة طيبة أو نظهر ابتسامة صادقة، أو نقوم بزيارة مريض في مستشفى. الرب يريدنا أن نكون على استعداد لأن نشاطر الآخرين في احتياجاتهم. وبغض النظر عن كوننا أغنياء أو فقراء، محتاجين أو غير محتاجين، فينبغي أن نكون مستعدين لأن نعطي مما عندنا، ونجعل الآخرين يشاركوننا فيه حسب ما يرشدنا الرب.

لا يطلب الكتاب المقدس منا أن «نمارس الشهادة» بل أن «نكون شهوداً» (أعمال 1: 8). إن أردت أن تكون شاهداً

للرب في كل ما تفعله، فاحنِ رأسك الآن بينما تصلي هذه الكلمات.

أبي السماوي الحبيب، إن اشتياقي هو أن أعبدك
ليس فقط بالكلام بل بكل ما أفعل. وقبل أن أتخذ
أي قرار، صلاتي أن يرشدني الروح القدس إلى
ما يرضيك. وعندئذ، ساعدني يا رب لكي أنفذ ما
ترشدني إليه.

دع محبتك تشع من خلالي بكيفية فتجعل الآخرين
أيضاً يريدون أن يتشبهوا بيسوع. آمين



تمرين



1. اقرأ الآيات المشار إليها في العمود الأيمن ثم حدد نوع الخدمة التي تتطابق معها. أكتب الرقم المناسب في الفراغ المناسب.

نوع الخدمة	الشاهد الكتابي
1. إطعام الجياع أ. متى 8: 1-3
2. الحماية وإزالة المخاوف ب. متى 8: 23-26
3. شفاء المرضى ج. لوقا 19: 1-6
4. توفير راحة جسدية د. يوحنا 6: 1-13
5. قبول المنبوذين هـ. يوحنا 13: 1-5

2. اقرأ يعقوب 2: 14-17 ثم أكمل الجملة التالية: «الإيمان وحده لا يكفي بل ينبغي أن يتبرهن بواسطة.....»

3. أقرأ الموقفين الافتراضيين التاليين ثم اكتب في دفتر ملاحظتك وصفاً وجيزاً لرد الفعل الذي ستتخذه إن أردت أن تُظهر عبادتك لله من خلال الخدمة.
- أ. يخبر راعي كنيسةك الحاضرين عن حاجة ماسة لمبنى جديد للاجتماعات.
- ب. يعاني جارك من مرض قاسٍ وليس هناك من يقوم بالعناية بأسرته.

موقفنا أثناء الخدمة

- الهدف 2. حدّد ثلاثة مواقف داخلية ينبغي أن تتوفر لدى كل مؤمن بينما يعبد الرب من خلال الخدمة.

عندما أراد النبي صموئيل أن يمسح شاباً حسن المنظر ملكاً على إسرائيل، منعه الرب قائلاً: «لأنه ليس كما ينظر الإنسان. لأن الإنسان ينظر إلى العينين وأما الرب فإنه ينظر إلى القلب» (1 صموئيل 16: 7).

ومنظرنا الخارجي يشمل أفعالنا بالإضافة إلى ملامحنا الجسمية. وأحياناً لا تأتي أفعالنا مطابقة لما نقصده بها. فقد نكف بإنجاز عمل ما ثم نكتشف أن نتيجته جاءت دون ما كنا نرجوه. غير أننا نشعر بالراحة إذ نعرف أن الله يرى قلوبنا ويعلم ما كنا نريد حقاً أن نعمله لأجله.

ويرى الله أيضاً ما إذا كنا نعمل أفعالاً مسيحية في الظاهر بدون أن يكون لدينا اهتمام حقيقي بما نعلمه. فأصلح الأعمال لا تعدّ عبادة إن كان موقفنا القلبي غير سليم. يعطينا الكتاب المقدس إرشادات نافعة بخصوص الأفكار والدوافع السلمية، وسوف نلقي الآن نظرة على بعض منها.

سنتحدث أولاً عن خدمة الرب بسرور وابتهاج، وليس لمجرد أننا نعتقد أنه علينا أن نفعل ذلك. إن عطاءنا ومشاركة الآخرين بما لدينا يمكن أن يصبحا اختبارين بهيجين. ويقول الكتاب المقدس إن العطاء مبارك أكثر من الأخذ. فالعطاء باسم الرب هو امتياز للمؤمن.

كل واحد كما ينوي بقلبه ليس عن حزن أو اضطرار.
لأن المعطي بسرور يحبه الله. والله قادر أن يزيدكم
كل نعمة لكي تكونوا ولكم كل اكتفاء كل حين في كل
شيء تزدادون في كل عمل صالح.

2 كورنثوس 9: 7-8

نحن نرى حولنا كيف يعطي الله بوفرة. وحتى الزهور
ومناظر غروب الشمس هي عطايا من الله. يقول الكتاب
المقدس إن الله يعطي الجميع بسخاء (يعقوب 1: 5). وعندما
نعطي بسرور، يصبح أيسر علينا أن نعطي بسخاء أيضاً كما
يُطلب منا في رومية 12: 8: «المعطي فبسخاء.» فنحن لا
نعطي لمجرد تهديئة ضميرنا، بل وفقاً لما نشعر بأن الرب
يريدنا أن نعطيه.

نعطي

كما للرب:

بسرور

بسخاء

بفرح
صالح

ربما أننا نعطي فعلاً بسرور وبسخاء، غير أن الكتاب المقدس يتحدث أيضاً عن جانب آخر يتعلّق بالعتاء. وسوف نمهد للحديث عنه بالمثال التالي. لنفترض أنك حصلت على مبلغ إضافي من المال ووضع الرب في قلبك أن تعطي جزءاً منه لدعم مركز مسيحي من مراكز الخدمة. وبعد أن فعلت ذلك بسرور وبسخاء، سمعت عن ابتهاج بعض أفراد ذلك المركز بكيفية سد الله لاحتياجهم، غير أن اسمك لم يُذكر وكان المال قد هبط عليهم من السماء وليس من يديك. فما الذي ستشعر به في تلك الحالة؟

غالباً ما يكون رد الفعل الطبيعي في مثل تلك الحالة هو الشعور بالاستياء. فنحن نحب أن ننال المدح على ما نفعله. وليست الرغبة في أن يقدرنا الناس أمراً خاطئاً على الإطلاق، غير أن الرب يسوع أخبرنا بالكيفية التي يجب أن نعطي بها لكي ننال مكافأة أعظم:

وأما أنت فمتى صنعت صدقة، فلا تعرف شمالك ما
تفعل يمينك. لكي تكون صدقتك في الخفاء. فأبوك
الذي يرى في الخفاء هو يجازيك علانية.

متى 6: 3-4

هنا يتحدث الرب عن التواضع أي عن العطاء الذي يخلو من الكبرياء ومن الرغبة في نوال مدح الناس. إن العطاء «كما للرب» هو نوع العطاء الذي يكافئه الرب.

أعطوا تُعطوا. كيلاً جيداً ملبداً مهزوزاً فائضاً،
يعطون في أحضانكم. لأنه بنفس الكيل الذي به
تكيلون يكال لكم.

لوقا 6: 38

قد ننال بعض مكافآتنا ونحن هنا على الأرض، إلا أن المكافأة العظمى سوف تمنح لنا عندما نقف أمام الرب في اليوم الذي يمتدحنا فيه على كل ما عملناه لأجله. في متى 25: 34-40، أعطانا الرب لمحة عن ذلك اليوم.

ثم يقول الملك للذين عن يمينه: «تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم، لأنني جعت فأطعمتموني، عطشت فسقيتموني، كنت غريباً فأويتموني، عرياناً فكسوتموني، مريضاً فزرتموني. محبوساً فأتيتم إليّ.» فيجيبه الأبرار قائلين: «يا رب متى رأيناك جائعاً فأطعمناك، أو عطشاناً فسقيناك؟ ومتى رأيناك غريباً فأويناك، أو عرياناً فكسوناك؟ ومتى رأيناك مريضاً أو محبوساً فأتينا إليك؟» فيجيب الملك ويقول لهم: «الحق أقول لكم، بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم.»

متى 25: 34-40



ما أجمل هذا المقطع الكتابي! فحتى لو فعلت إحساناً لشخص لا يُظهر الامتنان ولا يقول لك كلمة شكر في المقابل، فإن هذا لا يهم، لأن الرب الذي يرى كل شيء سوف يتذكر ما فعلت ويعتبر إحسانك كما لو كان موجّهاً إليه هو. وفي ضوء المكافآت الأبدية، يصبح العطاء المصحوب بالسرور والسخاء والتواضع أمراً أيسر علينا، وحتى في الأحيان التي يبدو لنا فيها هذا النوع من العطاء صعباً بعض الشيء، فسوف يعيننا الرب معطياً لنا ما نحتاجه من نعمة وقوة.



تمرين



4. اقرأ متى 5: 34-48. من هو مثالنا في العطاء المقترن بالسرور والسخاء؟

.....

5. وفقاً لما جاء في رؤيا 22: 12، فإن الرب وسوف يجازي كل واحد

.....

6. اقرأ لوقا 14: 12-14.

أ. طلب يسوع من الشخص الذي دعاه إلى بيته أن يدعو و

..... و

ب. من سيكافئه إن فعل كما طلب منه يسوع؟

.....

7. ما هي المواقف القلبية الثلاثة الأساسية التي ينبغي أن تتوفر فينا عندما نعبد الرب من خلال خدمة الآخرين؟

.....

.....

الآن وقد أكملت الدروس الأربعة الأولى، أجب عن أسئلة القسم الأول من تقرير الطالب. راجع الدروس من 1-4، ثم اتبع التعليمات كما هي مبيَّنة في تقرير الطالب.



تحقق من إجاباتك

1. أ. 3. شفاء المرضى
- ب. 2. الحماية وإزالة المخاوف
- ج. 5. قبول المنبذين
- د. 1. إطعام الجياع
- هـ. 4. توفير راحة جسدية
5. أتٍ سريعاً
كما يكون عمله.
2. الأعمال
6. أ. المساكين والجدع والعرج والعمي.
- ب. الله
3. أ. أجابتك الخاصة. يمكنك أن تعطي مالاً إضافياً
على عشورك أو أن تتبرع ببعض مواد البناء أو
تعمل بدون مقابل في إنشاء ذلك المبنى.
- ب. إجابتك الخاصة. يمكنك أن تقوم بالعناية بأطفالهم
أو أن تقدم لهم طعاماً أو أن توفر لهم شخصاً
ليساعدهم أو أن تقوم بجمع مساعدة مالية لهم.
تذكر أن صنع الإحسان باسم الرب هو نوع من
العبادة.
7. السرور والسخاء والتواضع.
4. أبونا الذي في السماوات.